اجتماعاته في عاليه، في لبنان. واستعرض المجلس تقرير اللجنة الفنية العسكرية السابق تشكيلها، والذي أشار الى تفوّق الصهيونيين، عدداً وعدة ونوعية واستعداداً؛ وأوصى بضرورة العمل على سرعة تسليح العرب للدفاع عن أنفسهم، مع تدريب الشبان وتشكيل قيادة عربية عامة، وتخصيص مبلغ لا يقل عن مليون جنيه، دفعة أولى، وابقاء الجيوش العربية على حدود فلسطين للتدخل عند وجود خطر يهدد عرب فلسطين، مع تقديم السلاح الى عرب فلسطين، خاصة المتاخمين للتواجد الصهيوني[٣٧].

ولقد تمّ انشاء لجنة عسكرية لتحقيق هذه الاهداف، اتخذت دمشق مقراً لها؛ وأُنشيء، كذلك، معسكر يتولّى تدريب المتطوعين الذين بدأت أفواجهم تدخل فلسطين مع مطلع العام ١٩٤٨.

ولقد تطوّرت الامور بصدور قرار التقسيم من الامم المتحدة. وعلى أثره، عُقد مجلس جامعة الدول العربية على مستوى رؤساء الحكومات، واصدر قراراً ينصّ على «العمل على احباط مشروع التقسيم والحؤول دون قيام دولة يهودية في فلسطين، وعلى الاحتفاظ بفلسطين عربية موحّدة». والواقع ان القرار جاء فضفاضاً مليئاً بالحماس، الّا انه يفتقر لادوات التنفيذ. ومن ثمّ، كما توقع البعض، كان، فعلاً، حبراً على ورق.

وقد أعقب هذا القرار قرار سرّي آخر اصدره مجلس الجامعة، في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٤٨، يوصي حكومات الدول العربية بالمحافظة على الوضع الراهن، والامتناع عن منح امتيازات تتعلق بالنفط في السعودية والعراق لشركات تعمل على ارغام العرب على قبول التقسيم.

وممّا تجدر الاشارة اليه ان القرارات السرية التي كانت تصدرها الجامعة لم تكن سرّية على الاطراف الاخرى؛ فكانت تنقل اليهم مباشرة؛ قيل ان بعض الحضور كانوا يتبارون لنقل الاسرار الى ممثلي الدول الأجنبية.

وعلى الرغم من مجموعة القرارات الصادرة، الّا ان خطوات العرب كانت مبعثرة؛ وكان جهدهم مشتتاً؛ وفوق ذلك، كانت النوايا غير صادقة. على سبيل المثال، كان لحكومة شرق الاردن تطلعات لضمّ اراضي فلسطين اليها، وارضاء بريطانيا، وعدم خلق منازعات مع الصهيونيين، خاصة بعد اجتماع الملك عبدالله مع بعض الزعامات الصهيونية في ١٢ نيسان (ابريل) ١٩٤٨، واجتماعه بغولده مايرسون (مائير) ليلة ١١ / ١٢ أيار (مايو) ١٩٤٨ في عمّان. وبالنسبة الى مصر، فقد كانت مترددة في دخول الحرب؛ بل لقد أعلنت، في البداية، انها لن تدخل فلسطين بجيش نظامي. ولعل ما صرّح به الامين العام للجامعة العربية لرئيس الجمهورية السورية، عندما سأله قبل الحرب بيومين، وبالتحديد في ١٣/٥/١٩٤٨، عمّا اذا كانت مصر ستدخل الحرب، فكانت الاجابة بالنفي. ولعله استند في ذلك الى ما قرره رئيس الوزراء المصري؛ الّا ان الملك فاروق ـ كما ذكرنا ـ اصدر قراره لرئيس الوزراء بالحرب، لاسباب اسلفناها من قبل. وحتى السعودية لم تكن راغبة في القتال. وقيل ان العاهل السعودي ابرق الى ممثله يطلب منه الابلاغ الى الجامعة ان بلاده ليست مستعدة لخوض قتال، وان العاهل السعودي ينصح الفلسطينيين بالتعقّل وقبول الامر الواقع.

والجامعة العربية، كغيرها من المنظمات الاقليمية، اطار يجمع متناقضات عديدة، كان المفروض ان تكون لها استراتيجية موحّدة وخط معيّن ازاء مسائل مصيرية. ولكن السؤال المطروح هو هل كانت هناك دول تملك من عناصر القوة ما يمكن ان تضفيه على المنظمة ؟ الحقيقة ان الدول كانت متنافرة، متناحرة، حديثة الاستقلال، هشّة البنيان، تتحرك في المسائل الموضوعية الجادّة تحركاً هيّناً بايقاع بطيء. فلقد استقر رأي الحكومات العربية على دخول المعركة. ولكن هذا القرار كان متأخراً؛ ومن